سورة الأنفال

المبحث الأول: التعريف بالسورة

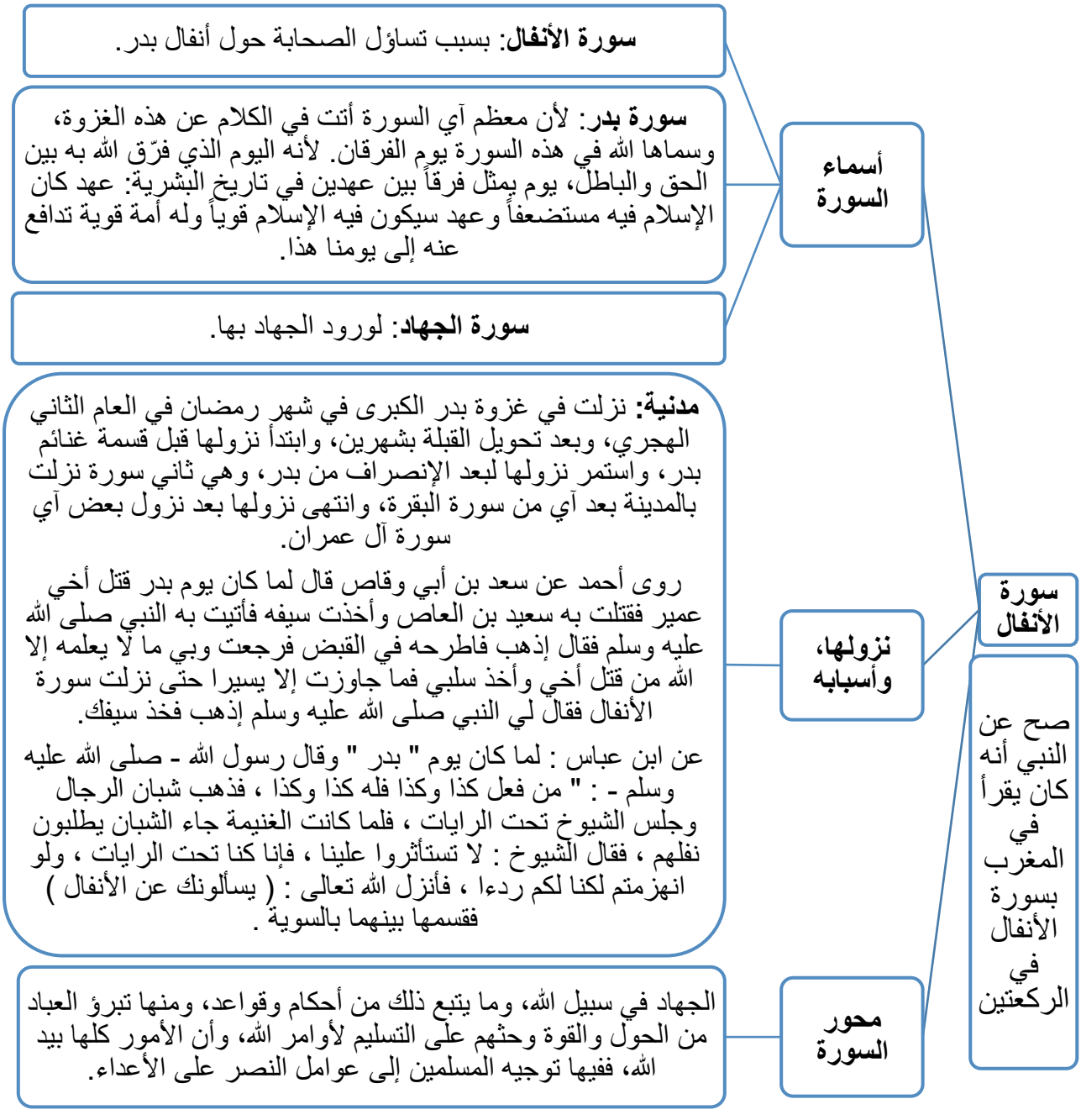

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

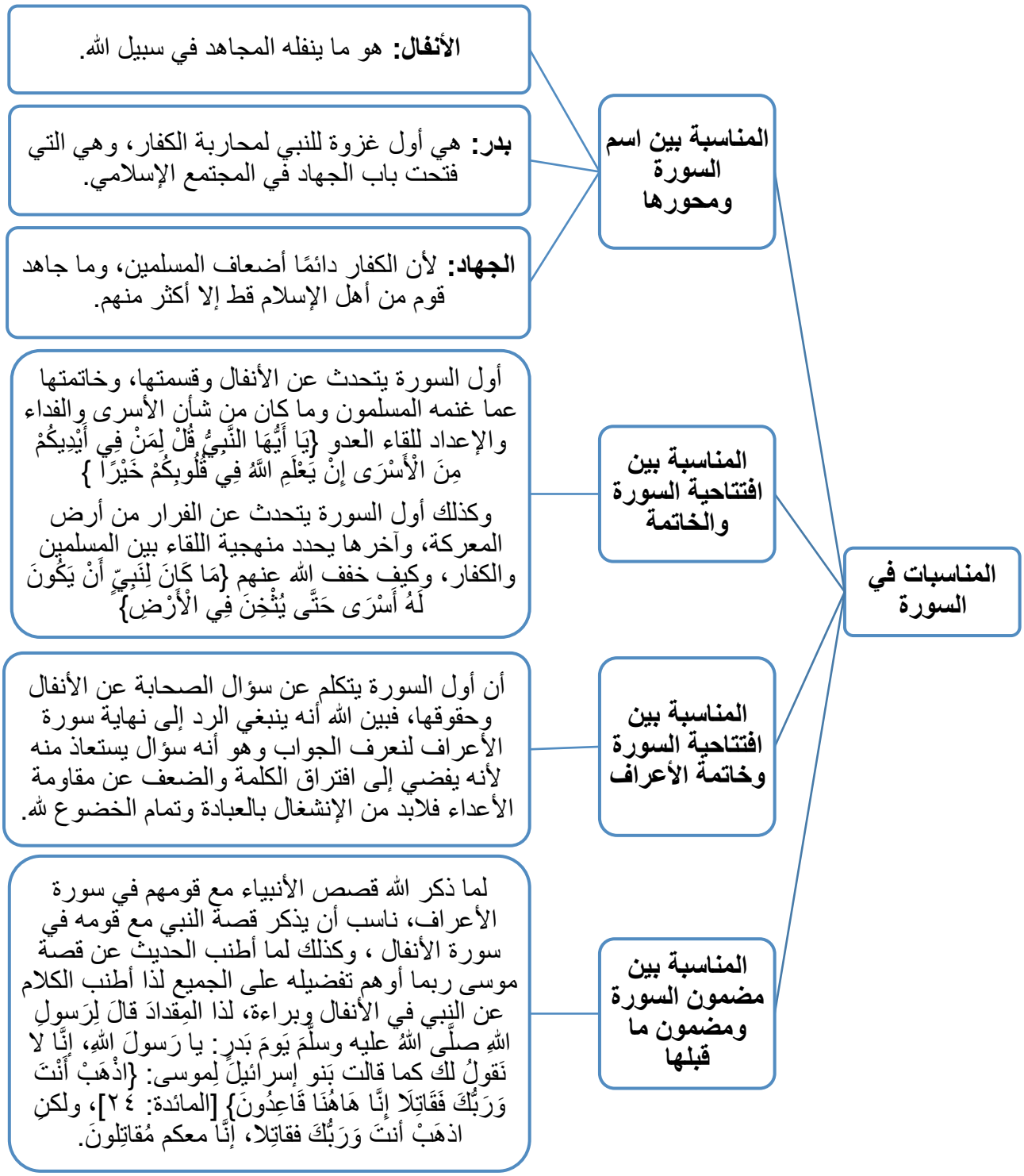

المبحث الثالث: أصناف الناس الذين تحدثت عنهم السورة "المؤمنين، غير المسلمين".

أولا: النداء للمؤمنين "٦ نداءات"

النداء للمؤمنين، لتكون بمثابة التربية والإعداد للمعارك

النداء الأول: حذرت من الفرار عند لقاء العدو، لأنه من كبائر الموبقات، وتوعدت بأشد العذاب {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ}

النداء الثاني: أمرت بالسمع والطاعة، والبعد عن المعاصي والذنوب، فإن ذلك من أهم عوامل النصر على العدو {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)}

النداء الثالث: سرعة الإستجابة لأوامرالله والرسول، ففيها عز الدنيا وسعادة الآخرة { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (٢٤)} **تدبر** .... الإستجابة لله حياة، وطاعته نجاة.

النداء الرابع: الحرب خدعة، لذا من الخيانة العظمى افشاء سر المسلمين وبيان توجهاتهم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)}

الخامس: حثت على تقوى الله في السر والعلن، وامتثال أمره ونهيه، وبينت أن ذلك من أكبر عوامل النصر {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) } **تدبر** ... لن تحتاج إلى أحد بعد هذه الآية، فعندما تكون في محيط تغشاه ظلمة أو فتن، وتخفى عليك معالم الطريق، فالزم التقوى، عندها ستبدو لك مسالكه الآمنة.

السادس: تحديد سبع أسس هي مفاتيح النصر على الأعداء وهي: ٢،١- الثبات في مواجهة الأعداء وعدم الفرار من ساحة القتال، والإكثار من ذكر الله وطلب النصر منه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)}، **تدبر** ... الفلاح.. النجاح.. الفوز.. بذكر الله كثيرا .. أما أهل الدنيا: " وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها.

٥،٤،٣- طاعة الله ورسوله، ووحدة الصف وعدم التنازع والإستعانة بالصبر{وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)}، **تدبر**... لن تنتصر الأمة على أعدائها ، إلا بجمع الكلمة والصبر على الشدة، لم يحذر الله في كتابه عباده المجاهدين من قوة عدوهم وبطشه؛ لأنهم أقوى منه بربهم، ولكن حذرهم من أنفسهم أن يتنازعوا.

٧،٦- عدم الغرور بالنفس والفرح والبطر، فإن الغرور يؤدي الى الهزيمة، والصد عن سبيل الله {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) **تدبر** ... لا يترك أحد جماعة المسلمين إلا لجهل أو كبر ليبرز وحده فيراه الناس.

ثانيا: بيان حال غير المسلمين، و كيفيه التعامل معهم.

ثانيا: بيان حال غير المسلمين، و كيفيه التعامل معهم.

من صفاتهم : يكرهون الجهاد في سبيل الله ويستهزءون بالإسلام وأهله، ويسارعون في إنفاق أموالهم في وجوه الشر وصد الناس عن سبيل الله. {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)} وهذه الآية نزلت في كفار قريش وذلك: لما أصيبت قريش يوم بدر ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش أصيب آباؤهم ، وأبناؤهم وإخوانهم ببدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه ، لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا ! ففعلوا فجهزوا ألفين من الأحابيش فغلبوا.

وقد شبههم الله بالصم البكم الذين لايعقلون الخونة الذين ينقضون عهدهم في كل مرة {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) }

وقد أمر الإسلام بقتالهم، ومعاملتهم بالمثل في نبذ عهودهم، وإعداد العدة المستطاعة لهم {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) }، {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} **تدبر ...** وما النصر إلا من عند الله، ليس المطلوب أن نعد مثل مامعهم من قوة ، بل (ما استطعتم) لم يشترط التكافؤ ؛ لأن قوة الله معهم ، وقوة الله لا تُكافأ.

وذلك حتى يستسلموا ويطلبوا الصلح {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) }

المبحث الرابع: مقاصد السورة وموضوعاتها.

المبحث الرابع: مقاصد السورة وموضوعاتها.

تبدأ بالحديث عن غنائم المعركة من العدو،{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)}، وتفصل ما أجملته في أولها {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ }وهنا تظهر سيئات الأبرار، وفضلهم عند الله، عن أبي أمامة الباهلي قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى الرسول ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بواء . يقول : على السواء . فكان ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين}، وهنا يظهر لطف القرآن في التربية في صرف أنظارهم عن الأنفال لترسيخ قوانين النصر أولاً، ثم بعد ذلك تمّ شرح كيفية توزيع الغنائم إلى أن قال لهم في آخر السورة {فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلاً طَيِّبًا}

وتثني بأوصاف المؤمنين المستحقين للنصر على العدو، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا} فالمؤمنون حقاً هم الذين يجمعون بين الصفات الواردة، فهم خاشعون لله عباداً له ومجاهدون في سبيله وناصرون لدينه يعيشون لأجل الإسلام ويأخذون بالأسباب المادية، متوكلون على الله مقيمون للصلاة.

واللطيف أن الجواب على سؤالهم عن تقسيم الغنائم لم يأت بعد السؤال مباشرةً، إنما جاء الجواب في الآية الواحدة والأربعين أي بعد أربعين آية من السؤال، وسبب تأخير الإجابة أنهم حين سألوا السؤال كانوا يريدون المكافأة الدنيوية على النصر، والله علمهم أن النصر أولاً وآخراً هو بتقديره ومن عنده سبحانه وتعالى

ثم تذكرالآيات عوامل النصر في جميع المعارك، وتبين أن المحادين لله وللرسول ليسوا أهلا للنصر، وتصف غزوة بدر بالتفصيل، وتبين وجوب الإعداد للعدو وحكم الأسرى والولاء والبراء للإسلام وأهله.

ثم تذكر المقصد الأساسي من السورة وهو الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة سنام الإسلام، وهو الذي يحمي الحق ويدعمه ويقيم العدل بين الناس، وبالجهاد تنتصر دعوة النبي وينصر الحق ويدفع عدوان العدو، ولابد أن نعلم مراحل الجهاد : أن الله كف المسلمين عن قتال المشركين في مكة، ثم أذن لهم بالقتال في المدينة، ثم فرض عليهم القتال لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم، ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة كما يقاتلونهم كافة، فكان القتال ممنوعا في بدء الدعوة، ثم أمر به دفعًا للظلم، ثم أمر به لمن بدأ القتال، ثم أمر به بصفة عامة لنشر الدعوة

وتبين السورة مقصد مهم وهو و أن للنصر سببين

الأول: أن النصر من عند الله ، وهذا النصر الذي منحه الله للمؤمنين كان مكافأة من الله على الأذى الذي لقيه المستضعفون في الأرض من ضعاف المؤمنين، طوال مدة تزيد عن عشر سنوات، حيث اضطهدوا في مكة وأخرجوا من ديارهم وأموالهم، وتبين أنه لو كان النصر يقاس بالمقاييس المادية، فإن المسلمين لم يكونوا لينتصروا في ذلك اليوم، لأن عدد المسلمين كان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ولم يكونوا مهيئين نفسياً أو مجهزين عتاداً للقتال، في حين كان عدد الكفار ما يقرب من ألف مقاتل كامل الجهوزية للحرب. وكان مع المسلمين في هذه المعركة فرسٌ واحد، في حين كان مع المشركين ثلاثمائة فرس. قال تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧)} **تدبر ...** إذا كان الله معك فالسداد والتوفيق لك، لا يغرنك ثقتك بنفسك؛ فلست في غنى عن توفيق الله لك، فإنك ربما فعلت الشيء وأتقنته لكن لا يكتب لك التوفيق فيه.

وقوله : {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَأَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) } **تدبر** ... لكي تستشعر فضل الله عليك ومنته، تذكر زمان انكساراتك وآلامك وابتلاءاتك وضعفك في لحظات قوتك فهذا يوجب عليك الشكر على نعائمه ويعصمك من العجب والكبر.

وكان نصر الله من خلال ترتيب المعركة: قال تعالى: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِٱلْحَقّ وَإِنَّ فَرِيقاً مّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ} (٥). فالكثير من المؤمنين لم يكونوا يريدون القتال، لكن الله تعالى دبّر ذلك ليحقّ الحق.

السبب الثاني: الأخذ بالأسباب، والإعداد بكل قوة من سلاح وتدريب مجاهدين، ووضع الخطط والدراسات وكل ما له تأثير مادي على النصر. قال تعالى{ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)} فالآية تشير إلى أن الفعل في التأثير ليس إلا لله الواحد، ولكن بشرط أن تأخذ بالأسباب ما أمكن. فيجب أن ندرك أن النصر بين أمرين: جهد البشر وعمل القدر - تدبير الله تعالى

سورة التوبة

المبحث الأول: التعريف بالسورة

سورة التوبة

- تنبيه: عن البراء بن عازب: آخر سورة نزلت كاملة سورة براءة.
  المراد بها: آخر سورة طويلة، لأن نزل بعدها سورة النصر بمنى في حجة الوداع، وفيها نعي للنبي بقرب وفاته، لذا بكى أبوبكر.

- **نزولها**
  - مدنية نزلت بعد سورة الفتح، وهي آخر سورة طويلة أنزلت على النبي قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ولعل الحكمة في ذلك ختام للوحي بفتح باب التوبة .

- **أسماءها: أكثر سورة في القرءان لها أسماء فلها ١٦ اسمًا وأشهرها خمس أسماء**
  - ١- **التوبة**: لأن فيها التوبة العامة والخاصة.
    التوبة العامة: على المؤمنين جميعًا مع مختلف طبقاتهم، ودعوة للمشركين والمنافقين إلى التوبة.
    التوبة الخاصة: على الثلاثة الذين خلفوا، عن تبوك.
    وهي أكثر سورة ورد فيها ذكر التوبة واشتقاقاتها، فقد تكررت فيها ١٧ مرة.
  - ٢- **براءة**: لأنها تبرأ من النفاق والشرك وأهله.
  - ٣- **الفاضحة**: لأنها فضحت المشركين، وكان ابن عباس يسميها بذلك. أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: "قلت لابن عباس: "سورة (التوبة)، قال: (التوبة) هي: (الفاضحة). ما زالت تنزل: {وَمِنْهُمْ}، {وَمِنْهُمْ}، "ومنهم من يفعل كذا"، "ومنهم من يفعل كذا"، حتى ظنوا أنها لن تُبقي أحدًا منهم إلا ذُكر في هذه السورة؛ فسُميت (الفاضحة) لذلك.
  - ٤- **الكاشفة** :لأنها كشفت عيوب الكفار والمتخاذلين عن نصرة الإسلام
  - ٥- **سورة السيف** لكونها أكثر سور القرآن دعوة للجهاد وتحريضاً على القتال وتحذيراً من القعود والتخاذل، وفيها دعوة إلى إعمال السيف على الكفار والمنافقين.

- **المحور الرئيسي للسورة**
  - التبشير بالتوبة والفلاح بالنجاة من مصارع السوء من ذلك قوله: {فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}. والقارئ لسورة التوبة يشعر أن فيها براءة وتهديد ووعيد، لكنها تفعل كل ذلك وهي فاتحة ذراعيها للتوبة والأوبة والرجوع إلى الله.

المحور الرئيسي هو التوبة: سورة التوبة هي من أكثر السور التي تزيد أمل المؤمن ورجاءه برحمة الله تعالى... فإن كان رب العزة بلطفه وإحسانه تعالى قد حثّ الكفار والمنافقين على التوبة وكرّر ذكر كلمة التوبة (١٧) مرة في السورة. فكيف لا يغفر لمن تاب من المؤمنين العصاة، {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ} (١٠٤). وقد ذكر الله صور من التوبة على العصاة والمؤمنين وكذلك توبته على صفوة الأمة:

توبة المؤمنين المتخاذلين عن نصرة الدين: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) } تخاطب المؤمنين وتحثهم على نصرة دين الله تعالى، فالآية لا تتحدث عن الجهاد بمعنى الحرب فقط بل أن تنصر الدين ويكون أغلى من كل أمور حياتك الدنيوية.

التوبة من عدم التوكل على الله: في غزوة حنين وكيف أعجب المؤمنون بكثرتهم وقالوا: لن نغلب اليوم من قله، فلم تغن عنهم شيئاً، فوقع المسلمون في خطأ الاعتماد على العدد وحده ونسيان أن النصر من عند الله وحده.

توبة لصفوة الأمة: {لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (١١٧). فالتوبة أول منازل العبودية وآخرها. فبداية الإيمان تكون بالتوبة كما أن التوبة مطلوبة في نهاية الحياة.

من هنا نفهم حديث النبي : "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"، رغم أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

توبة خاصة بالثلاثة المؤمنين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك { كعب بن مالك، هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع}.فالتقاعس عن نصرة الإسلام بحاجة إلى توبة. {وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ} (١١٨). تدبر :{ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ}. فلا بد أن يتوب الله عليك ويهيء لك طريق التوبة، فالهداية والتوفيق لها من عند الله.

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

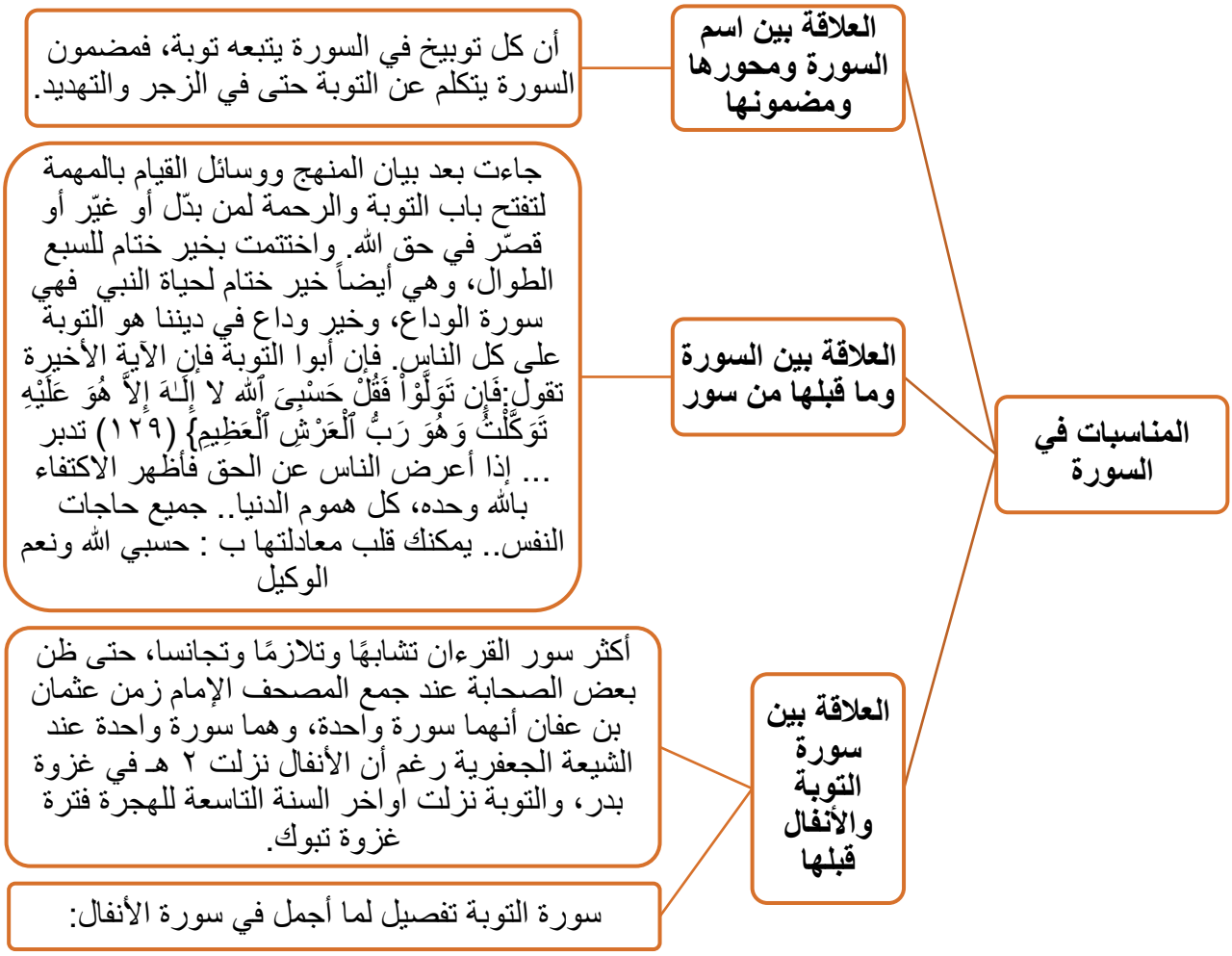

سورة الأنفال	التوبة
أجملت عهود المشركين ونقضها وأنهم ينقضون عهدهم في كل مرة ولايتقون	فصلت هذه العهود ووضحت نقضها
نقض العهد عند الخوف من خيانة الأعداء.	وبينت قتال المنافقين والمشركين لخيانتهم.
ذكرت وجوب إعداد العدة للقاء العدو	وصفت المنافقين بأنهم لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة.
ذكرت صد المشركين عن المسجد الحرام.	بينت أن المشركين ليس لهم أن يعمروا مساجد الله.

المبحث الثالث: محتويات السورة ومقاصدها.

هي السورة الوحيدة التي لاتوجد البسملة في أولها.

أسباب ترك البسملة في أولها "عند العلماء"

- قال علي لابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم، بشارة وأمان، (وبراءة) نزلت بالسيف ونبذ العهود، لذلك لم تبدأ بالأمان.
- وقيل لأن المشركين لم يقبلوها في صلح الحديبية، فقالوا لانعرف إلا باسمك اللهم، فكتب الصلح ولم يكتب فيه البسملة لذا حرموا منها.
- وقيل: من عادة العرب أنهم إذا كتبوا كتابا فيه نقض للعهد حذفوا البسملة، وقد أرسل النبي علي بن أبي طالب بها إلى المشركين لينقض العهود بينه وبينهم، فكان على عادة العرب.

الأصل أن التسمية لم تكتب لأن جبريل ما نزل بها، والأصل التوقيف وهذا هو الحق.

حج أبوبكر بالناس في العام التاسع بعد تبوك، ولم يحج النبي الا في العام العاشر لسببين:

أسباب عدم حج النبي في العام التاسع

- النسيء الذي حصل في الأشهر والتقديم والتأخير، ليستحل المشركين القتال في الأشهر الحرم، فكان الحج في هذا العام في شهر ذي القعدة، لذا قال النبي في العام العاشر: "ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض" يعني كان يوم عرفة هو التاسع من ذي الحجة.
- أن النبي أرسل أبابكر لتطهير الكعبة من الأصنام ومن أعمال الجاهلية :كالطواف عراة بالبيت، ثم أردف معه علي بن أبي طالب ليقرأ عليهم أول أربعين آية من سورة براءة، فمنعت المشركين من دخول الحرم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا }.

مقاصد السورة

أولًا: نقض عهود مَن نقضوا العهد.

ألغت العهود مع المشركين في صلح الحديبية، ومع اليهود وقطعت الولاية بينهم وبين المسلمين، وبينت عدم محبتهم وذكرت إمهالهم مدة الأمان أربعة أشهر ليرجعوا عن خطيئتهم فإن أبوا قاتلهم المسلمون، ولاحق لهم في عمارة مساجد الله ولادخول الحرم الأمن

ثانيا: معاملة أهل الكتاب

ووضعت أساس لقبول بعض أهل الكتاب وهو دفع الجزية مقابل حمايتهم في بلاد المسلمين والدفاع عنهم { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) }

رفض بنوة عزير ورفض التثليث وألوهية عيسى وأمه، وطاعة الأحبار والرهبان من دون الله {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)

ثالثا: الكشف عن نوايا المنافقين، ومنها:

أولا: سخريتهم من فقراء المسلمين في الصدقة، فيقولوا: الله غني عن صدقة هؤلاء، {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)} **تدبر** .. كيف بمن سخر من الشريعة؟، تطبيق الحدود، الحجاب، إعفاء اللحية، تحريم البدع!!!

ثانيا: خداع المسلمين للإضرار بهم، والتفريق بينهم في إقامة مسجد الضرار، {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)}

ثالثا: نقضهم للعهد وبخلهم بالمال، {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦)} **تدبر** ... لا تُعلِّق فعل الطاعات بحصول النعمة، قد تُفتن بهذه النعّم!!.

ثالثا: الكشف عن نوايا المنافقين، ومنها

رابعًا: الفرار من مواطن الجهاد، والتعلل بالأعذار الكاذبة، والتستر بالأيمان الفاجرة {وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) } **تدبر** ... كثرة إيراد حلف المنافقين في القرآن وفي كل الحلف كاذبون مقصودها صرف المؤمن عن تصديق الكلام إلى تأمل الأفعال.

"يهلكون أنفسهم" هلاكك ليس في أن تجاهد .. بل في ألا تجاهد .. ليس في أن تموت في سبيل الله .. بل في أن تحيا في سبيل الشيطان

ومن الأعذار: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} **تدبر ..** الفتنة تحف بالمنافق من جميع الجهات: فكل جزئية من كلامه تهدم جزئيّة من اعتقادك، فاعلم أن أهل الهوى يستعملون الفتنة بوجهين، فيصفون من ينكر خطأهم بإثارة الفتنة، ويصفون من لا يعينهم على الخطأ بإثارة الفتنة أيضا!

ويبين الله حالهم {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)} ايه مرعبة: إذا حرمت من عمل الخير والدعوة فتذكّر أن الله تعالى قد يكون غاضباً منك وكارهاً لعملك... لذا انظر الى عملك هل يرضي الله أم لا!

خامسًا: إشاعة الفتنة بين صفوف المجاهدين، {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) } **تدبر:** لم يقل معكم وإنما قال فيكم .. وكأنهم إذا خرجوا تخللت دسائسهم ومؤامرتهم بين المؤمنين .. ففرقت لُحمتهم.

سادسًا: التظاهر بالإسلام تقية وجبنًا {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦)} **تدبر** ... الله عندهم ليس ليؤمنوا به .. أو ليصلوا له .. أو ليخافوا منه .. أو ليفروا إليه .. الله عندهم فقط ليحلفوا به كذبا وزورا وتقية، لذا من علامات النفاق: {إذا حدث كذب}.

سابعًا: طعنهم في النبي ووصفهم له بأنه أذن يسمع بدون تثبت وطعنهم فيه عند قسمة الأموال، وتوزيع الصدقة لنشر التهم الباطلة {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨)} **تدبر:** من علامات المنافق أنه مرتزق جشع إذا قصرت في إشباعه .. لن يتردد في اتهامك، فلديه القدرة على أن يحول أعظم إنجازات الدعاة إلى ساحات لسخريتهم، لذا اجعل رضا الرحمن غايتك ولا تركن إلى رضا الناس، فإنك حبيبهم فيما يهوون، وعدوهم فيما يكرهون.

ثامنًا: استهزاءهم من الإسلام وأهله، {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥)} قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك : ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ، ولا أكذب ألسنا ، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - فقال عوف بن مالك : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فذهب عوف ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق **تدبر** .. الاستهزاء بالدين والضحك عليه والأُنس به حكمهما واحد، مهما تنوعت وتشعبت سبل سخرية المنافق .. فمردها إلى هذه الثلاث {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ }

المبحث الرابع: الترابط الموضوعي

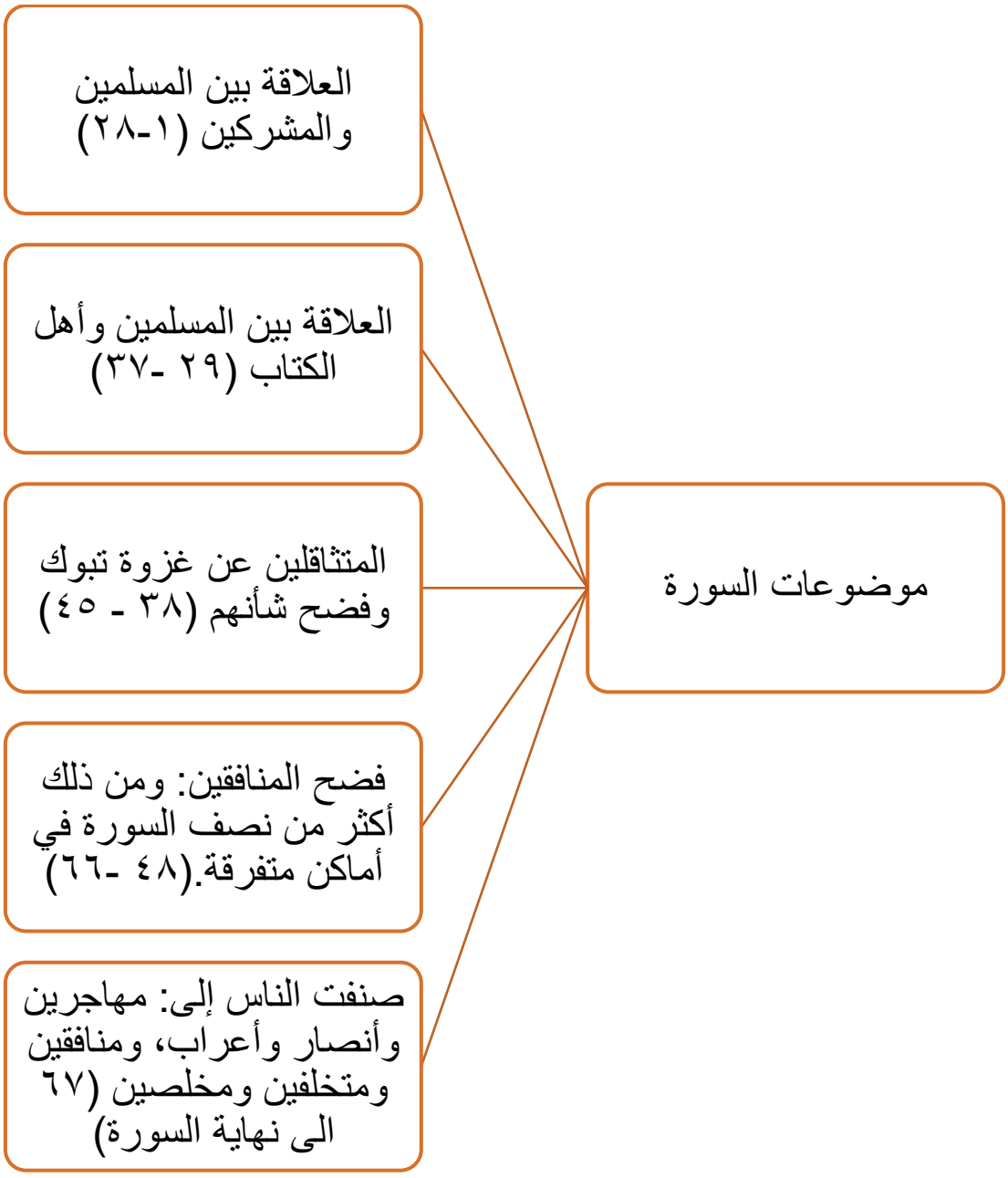

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات